

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "دورة بصائر قرآنية"

تفسير سورة التكوير

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد عبد المنعم

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-96984.htm>

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله على ما أحصى كتابه، وأصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، حريصٌ علينا، عليه وعلى كل الأنبياء أفضل الصلوات وأتم التسليم، أما بعد:

الله تعالى يخبرنا عن الدار الآخرة لنستعد

أحيتي في الله من رحمة الله عز وجل بالخلق أنه لم يتركهم سدى، ولكن أنزل إليهم الكتب، وأرسل إليهم الرسل، بين لهم مراده سبحانه وتعالى، وضح لهم الطريق، وهدانا وبين لنا ووضح لنا، أنزل القرآن ليكون نبراسًا ونورًا لنا، حذرنا من عقابه سبحانه وتعالى، وطمعنا في ثوابه سبحانه وتعالى.

عرّفنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عرفنا وكلمنا سبحانه وتعالى عن الغيب، وأخبرنا عن الدار الآخرة، وأخبرنا عن الجنة وعن النار، أخبرنا عن أحداث سوف تأتي حتى يكون المؤمن على بينة من أمره، المؤمن حينما يأتي يوم القيامة المؤمن يكون مستعد؛ لأن الله عز وجل أخبره بتلك الأحداث، أخبره من البداية إلى النهاية، أخبره بعلامات الساعة وأخبره بما سيحدث.

هل تريد أن ترى يوم القيامة كأنه رأي عين؟

لذلك يقول لنا النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقرب لنا الأمور، ويوضح لنا ويكشف لنا بعضًا من المستقبل الغيبي الذي سوف يأتي، يخبرنا هذا الحديث ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم تحديدًا في هذا الحديث أن من أراد أن ينظر إلى المستقبل الغيبي الأخرى في موضع معين فليفعل أشياء معينة.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ" اللي عايز يشوف يوم القيامة، تخيل لما تقول لواحد لو انت عايز مثلًا تشوف مدى اتساع الأرض اتفرج على الفيلم الفلاني. لو انت عايز تعرف أد إيه قدرة الله عز وجل في الجنين وإزاي بينزل من بطن أمه، لو انت عايز تعرف إزاي النبتة والبذرة بتخرج من الأرض.

يقول لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ" يعمل إليه؟ واحد خائف من يوم القيامة، عايز يستيق ويعرف الأحداث حتى عندما تحدث هذه الأحداث يكون مطمئنًا، ويكون مستعدًا؛ حتى يخوف نفسه، حتى يكون على حذرٍ "يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ" الزمر: ٩.

يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فليقرأ" العجيب هنا بالرغم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول من سره أن ينظر ما قالش فليشاهد، يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لك لو عايز تشوف يوم القيامة كان المتوقع يبقى البديل أيضًا شيء مرئي، لكن العجيب هنا إن البديل شيء مقروء، طيب إزاي؟

لأن هذا المقروء نثق فيه يقينا أشد من رؤيتنا، نثق في القرآن يقينا أشد من رؤيتنا إلى الأشياء. قال الله عز وجل لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكل إنسانٍ قارئٍ للقرآن "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ" الفجر: ٦ ألم تر بالرغم من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يشاهد الأحداث، ولكن طالما أن الله عز وجل أخبرنا بها في القرآن فكأننا رأيناها. "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فليقرأ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" صححه الألباني الله أكبر!

إذن هذه السور الثلاث تحتاج إلى مشاهدة لا تحتاج إلى مجرد قراءة، هذه السور الثلاث تحتاج إلى معايشة، إلى طول تأمل، إلى دخول في هذه الأحداث، إلى استشعار بمنظر الكواكب وهي تتساقط بجوارك. وأنت تقرأ هذه السور تحديدًا لابد أن تكون على أعلى مستوى من المعايشة، أن تشاهد هذه المشاهد حقًا كأنك تراها.

سورة التكويد

آخر لحظات الدنيا وأول لحظات الآخرة

ومعنا اليوم سورة من هذه السور، نحاول أن ندخل إلى أجوائها، أن نعيش مع هذه المخلوقات، أن ننظر إلى البعد الغيبي حتى نقرب من يوم القيامة، حتى نكون على حذر، هذا اليوم الذي أصبح مهمشًا في حياة كثيرٍ من الناس -يوم القيامة- يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

"إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخِضَتْ" التكويد: ١٤

اثنا عشر أداة شرط بدأت بالسورة، اثنا عشر مشهد بدأ في السورة، أول لما تفتح السورة نريد أن نعيش القرآن، السور أحيانًا تبدأ بمفتتح يشد الإنسان.

لما تفتح سورة العاديات لأول مرة وانت بتقرأ "وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا" العاديات: ١ أنت ترى، بل أنت تسمع صوت

الخيل يجري مسرعاً، وتسمع ضبح الخيل لا تعلم إلى أين تتجه هذه الخيل، ماذا تريد، من الذي يعتليها؟
لا بد أن تعيش المشاهد في القرآن.

مشهد سورة النبأ: أول آية مشهد مجموعات من الناس يتساءلون، ويتكلمون **"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"** النبأ: ١.

آخر لحظات الدنيا:

١- تكور الشمس وذهب ضوءها.

هنا في هذه السورة أول آية **"إذا"**: أداة شرط للتحقيق، هذا سيحدث حتماً، إيه اللي يحصل حتماً؟
"إِذَا الشَّمْسُ" مالها الشمس؟ الشمس التي نعرفها، الشمس التي تطلع علينا يومياً ما الذي سيحدث لها؟

إنها المفاجأة **"إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ"** التكوير: ١، الله أكبر!

هذه الشمس سوف تُكْوَر ويذهب ضوءها، وتُرمى في النار، هذه الشمس التي نسير في حر الظهيرة نختبي منها، هذه الشمس سوف تُكْوَر، وتدور، وتُلف، وتُلقى في جهنم. ما الذي سوف يضيء للناس؟ تخيل الناس عايشين وفجأة ينظرون إلى الشمس لم يعد هناك شمس، ظلامٌ دامس.

٢- حتى ما بقي من ضوء النجوم ذهب، وتساقطت النجوم.

ولكن بقي شيء من هداية الطريق، إنها نجوم **"وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"** النحل: ١٦، قال تعالى: **"وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ"** التكوير: ٢، من الذي فعل هذه الأشياء؟ تجد الآيات لم تنسب الأفعال إلى فاعل، منسوبه إلى غير فاعل، كُورَت، سُجرت، من الذي فعل ذلك؟ إنه الله سبحانه وتعالى.
الآيات لم تذكر ذلك؛ لأن لا يستطيع كان من كان أن يفعل هذا، إنه الله سبحانه وتعالى. أنا عاوزك تعيش المشهد فجأة الدنيا ضلمة، بقايا نور، بقايا هداية، إما تساقطت وتناثرت، أو تغير لونها، مشهد مظلم.

تخيل إنت قاعد في البيت أول مشهد النور يقطع، فيه بقايا نور، لسة فيه علامات تسيير عليها في الطريق، تسيير عليها في البيت، وفجأة اختفت العلامات، اختفى هذا النور، سقطت هذه النجوم **"وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ"** التكوير: ٢.

إنت الآن تشاهد مشهد من مشاهد يوم القيامة كما أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنت الآن تعيش آخر لحظات الدنيا كما روي عن أبي بن كعب، الست آيات الأول تتحدث عن آخر لحظات الدنيا، والست آيات التي تليها تتحدث عن اللحظات الأولى للبعث؛ فالاثنتي عشرة آية الأول هي آخر لحظات الدنيا وأول الآخرة.

٣- يُسَيِّرُ اللهُ تَعَالَى الْجِبَالَ بِقُدْرَتِهِ.

إنت الآن بعد ذهاب النور، ذهاب الهداية، وإذا بزلزلة تحدث **"وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ"** التكوير: ٣.

كل الجبال، هذه الجبال الشامخات، هذه الجبال تمتد في الأرض وتثبت في الأرض تزلزل، لو كان حدثت الزلزلة ولسه فيه نور كان ممكن الناس تجري.

لو كان حدث الزلزلة ولسه فيه نجوم كان ممكن الناس تهتدي بها في انقطاع النور.

وفي ظلام دامس، أقل صوت في الظلام يتضاعف الرعب، أقل حدث في الظلام يزداد عليك الخوف، تزداد الأحداث خوف إذا لم يكن هناك ظلام، ولا مكان للخروج.

تخيل إنت في مكان مظلم مفيش نور ويهتز بك المكان **"وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ"** شوف الآيات، شوف التعبير، أراد الله أن يثبت الأرض بالجبال فثبتها، وأراد الله أن يسير الجبال فسيرها، المثلك ملكه، والخلق خلقه سبحانه وتعالى. السورة بدأت بثلاثة عوامل: النور، الهداية.. الثبات، الشمس.. والنجوم، والجبال، هذه العوامل تتغير، لم يعد نور، ولم يعد هداية في الطريق، ولم يعد ثبات في الأرض، هذه العوامل تتغير، كل شيء يحدث له انقلاب، كل شيء يحدث فيه تغير عن المؤلف، عن المعهود، ثم بعد ذلك ما الذي يحدث؟

٤ - كل شيء سيفقد قيمته.

كما أن الأشياء تتغير أيضاً مشاعر الإنسان تتغير تجاه ما يحدث حوله

"وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ" التكوير: ٤، ٥،

إما رجاء وحب، وإما خوف ورعب، رجاء وحب: حب المال، حب الأسباب، حب العقارات والعمارات.

يقول الله في هذه اللحظة بعد ثلاثة مشاهد من الدار الآخرة.. غياب الشمس، والنجوم تختفي، والجبال تسير،

العشار تُعطل: **"وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ"** التكوير: ٤،

العشار: هي النوق الحوامل في الشهر العاشر، هذه من أنفس أموال واقعنا المعاصر، أعلى نوع من السيارات،

أعلى نوع من الذهب، أعلى شيء عند العرب. كانت الناقة التي تبلغ الحمل الشهر العاشر ولحظات تكون ثروة

تدار على ذلك الرجل، ثروة مستمرة، هذه العشار تُعطل، يزهد فيها أهلها، يمرون عليها لا ينظرون إليها.

يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ السَّارِقُ**

فَيَقُولُ: فِي مِثْلِ هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ: وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ

رَحْمِي، ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا" صحيح مسلم.

يقول الله عز وجل: **"يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا"** القمر: ٦، خلاص هذه الأشياء تفقد القيمة الحقيقية لها.

"وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ" التكوير: ٤، العاطل في اللغة: الذي فقد الزينة أو فقد الشغل؛ يعني لو واحد ذكي وقوي فقد

الشغل يقال عليه عاطل، الشيء الذي يفقد الزينة مش لازم يبقى بايظ، لو سيارة سليمة وبكامل زينتها لكن زهد

الناس فيها، يقال عطلت هذه السيارة بعد أن كانت هذه العشار لا يفارقونها.

كان الرجل العربي -يقدم هذه الناقاة التي بلغت الشهر العاشر- يقدمها على زوجته وولده، دي ثروته، دي اللي هتأكله بعد كده، كان يقدم لها الطعام، يفضلها عن زوجته وولده، الآن يتركها، الآن لا ينشغل الناس بها، ظهرت الدنيا على حقيقتها، الآن يعلمون قيمة الأشياء، يمرون بجوارها لا ينظرون إليها.

٥- تُجمع الوحوش مع الإنس.

ثم بعد ذلك يمر بأسد، يمر بوحش من الوحوش لا يخاف منه، "وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ" التكوير: ٥، أي جمعت مع الإنس، لم يعد يرجو العشار، ولم يعد يخف من الأسد، الآن تبدلت كل المشاعر، فقد الإنسان المشاعر تجاه كل شيء.

لسه قبلها في سورة عبس يقول: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ" عبس: ٣٤، لا يفر من أسد، يفر من أخيه "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ أُمَّرٍءٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ" عبس: ٣٤: ٣٧.

هذه اللحظات حتمًا سنعيشها إن لم تفكر فيها، ولكن حتمًا ستأتي. لا بد أن تنظر إليها في القرآن، أنت ستمر بجوار أغلى الأموال ولا تنظر إليها، ستمر بجوار أجمل النساء ولا تنظر إليها، لن تلتفت إليها، ستمر بجوار أشد الوحوش ولن تنظر إليك "وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ" التكوير: ٥.

٦- حتى البحار!

كل شيء يتبدل، انقلاب في كل شيء! الماء الذي يضفي الرطوبة والحياة، الإنسان بمجرد ما ييغسل وجهه بالماء بينتفش ويعود إلى الحياة مرة أخرى "وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ" التكوير: ٦.. البحار قيل سُجِّرَتْ: امتلأت ثم فاضت، ثم انفجرت نارًا كالبركان، كل هذا في كلمة واحدة، لذلك لم يقل فُجِّرَتْ، ولم يقل امتلأت، ولم يقل ييست. قال: سُجِّرَتْ، الكلمة الواحدة في القرآن قد تشرح لك أحداث طوال، الكلمة الواحدة في القرآن كأنها مشهد كامل من المشاهد التي تراها بعينيك، فقيل سُجِّرَتْ، قال بعض أهل العلم: سُجِّرَتْ إن البحار هتمتلى وتفيض، ثم تتصل بعضها البعض، وأصلًا معظم الكرة الأرضية بحار، تفيض البحار.

تخيل منظر الناس.. لا يوجد نور ولا نجوم، الأرض تُزلزل، لا يوجد جبال، كله بييجري، سايب الفلوس بتاعته وبيعدي من جمب الأسد، لا الأسد ييفكر فيه ولا هو ييفكر في الأسد، ثم المياه في كل العالم تنفجر وتصير كالبراكين. في هذا المشهد يُختم المشهد، هنا انتهت الحياة، في هذا الانفجار الرهيب، في هذا البركان، في هذه النار. بدأ المشهد بانطفاء الشمس، وانتهى المشهد بانفجار النار في البحر، ثم مشهد البعث..

أول أحداث الآخرة:

١- البعث.

"وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ" التكوير: ٧، قيل النفوس زُوِّجَتْ: تعود النفوس إلى أبدانها، يحدث التزاوج مرة أخرى كما نفخ في الروح أول مرة، يحدث إن النفس تعود للبدن مرة أخرى.

وقيل بعد أن تعود الروح للبدن مرة أخرى يُبعثوا ولكن أزواج، أول مشهد للبعث في سورة التكوير إن الصالحين مع بعض، والعصاة مع بعض، والفساق مع بعض، والفجار مع بعض، والكفار مع بعض، والمنافقين مع بعض، أول مشهد استيقاظ مجموعات أزواج " أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ" الصافات: ٢٢، أي: والذين كانوا معهم وأقرانهم.

٢- سؤال الموءودة.

صحي بعد آخر لحظة انفجار من البحر، أول ما صحي عيش المشهد، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أنت الآن تنظر لا تسمع، أنت الآن تنظر ليوم القيامة، أول لما صحي سمع صوت ما هذا الصوت؟ إنه صوت سؤال، من الذي يسأل؟ إنه رب العالمين، يسأل من؟ يسأل طفلة صغيرة، طفلة صغيرة تقوم من التراب، الملك يسألها ماذا يقول لها؟

يقول للطفلة الصغيرة: بأي ذنب قتلت؟ "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" التكوير: ٨: ٩.

أول لما يصحى الطفلة الصغيرة تُسأل ماذا سيفعل بي، الطفلة الصغيرة تتكلم وتدافع عن حقها..

ماذا سيقول المظلوم؟ ماذا سيقول المقتول في هذه اللحظة؟ ماذا سيقول من أخذت ماله؟ ماذا سيقول من أخذت ميراثه؟ ماذا سيقول من أخذت حقوقه؟

٣- مشهد مهيب.

إذا كان سمح للطفلة إنها تتكلم، ماذا ستقول الجوارح؟ ماذا ستقول الأيدي؟ ماذا ستقول الأعين والأرجل؟ ماذا سيقول اللسان؟ وهو يفكر ويتذكر هذا الصوت، ويتذكر الأفعال الذي فعلها، لا حاجة لأن تتذكر "وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ" التكوير: ١٠، لا حاجة إلى أن تراجع الأعمال التي فعلتها، لا حاجة إلى مراجعة المظالم في حياتك، لا حاجة إلى ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُنصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ" صحيح مسلم، مسك الصحيفة بتاعته يروح فين؟! يبص للسماء "وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ" التكوير: ١١، طيب يروح فين؟! ينظر على اليسار "وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ" التكوير: ٢

ينظر على اليمين "وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ" التكوير: ١٣، مشهد مهيب، مشهد مرعب، هنا انتهت المشاهد وكان جواب الشرط "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ" التكوير: ١٤.

كل شيء ينقلب إلا العمل!

الآن سوف تعلم الذي أحضرته وأتيت به، في هذه الآيات كل شيء تغير إلا العمل، كل شيء هينقلب إلا العمل، كل شيء يزول إلا العمل، في الست آيات الأول الشمس تُكور، والنجوم تنكدر، والجبال تُسير، والعشار تُعطل، والوحوش تُحشر، والبحار والماء يصير نار، والبحار تُفجر، كل شيء بينقلب إلا العمل، سيأتي معك يوم القيامة لا يفارقك. **"عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ"** التكوير: ١٤.

قال بعض أهل العلم: أي علمت كل نفس قيمة ما أحضرت، يعني إيه قيمة ما أحضرت؟ يعني هو عارف إنه معاه الصحيفة مكتوب إنه قال فيها كلمة هو لا يعلم خطورة هذه الكلمة، عند عرض الصحيفة مكتوب أنه قال: سبحان الله وبحمده، الآن سوف تعلم أن سبحان الله وبحمده بنخلة في الجنة، الآن سوف تعلم أن هذه الكلمة سوف تهوي بك في النار سبعين خريفًا، الآن سوف تعلم أن هذه الغيبة من الكبائر، الآن سوف تعلم قيمة الكلمة، الإشارة، الهمة، الفعلة، النظرة.

الآن سوف تعلم حقيقة الأشياء **"إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا"** النساء: ١٠ والعياذ بالله، الآن سوف يعلم أن هذا كان نار حَقًّا، كل شيء سيظهر على الحقيقة.

وقيل **"عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ"** التكوير: ١٤ أي: كل عمل أنت نسيته سوف تُذَكَّر به، أتذكر يوم كذا، أتذكر يوم كذا، أتذكر يوم إن كنت خاليًا بمفردك في ليل لا يشاهدك فيه أحد، أتذكر يومًا أن فكرت في كذا وفي كذا، أتذكر؟

وهذا العبد أمن الله في الدنيا خوفه الله يوم القيامة، فهذا وعد من الله عز وجل أنه لا يجمع على عبد أمين، ولا يجمع على عبد خوفين. هذه الآيات -لابد أقول مرة أخرى- أن تأخذ هذه الآيات بمفردك بعيدًا عن الناس، بعيدًا عن المشاغل، وإحنا في شهر شعبان داخلين على شهر القرآن عايزين نتخلص من الشواغل، قلوبنا مشغولة، عايزين نكسر كل السلاسل التي تشد القلوب بعيدًا عن الخلوة مع الله عز وجل.

عايزين ناخذ الآيات دي وندخل داخل هذه الآيات، نستحضر هذه المشاهد، وبعد ما الصحف نُشرت، والسماء كُشِطت، والجحيم ازدادت لهيبًا علي لهيبها، والجنة ازدادت نعيمًا علي نعيمها، ثم اقتربت من أهل الإيمان -نسأل الله أن نكون منهم- في هذه اللحظة **"عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ"** التكوير: ١٤.

بل قال بعض أهل العلم أن الأعمال تُجسَّد وتُصوَّر علي حسب حُسنها وقبحها، زي في القبر كده يجد العاصي والفاجر والفاسق والعياذ بالله رجل أسود الوجه، قبيح المنظر، كربه الرائحة، فيقول له: من أنت؟ فيقول له: أنا عمك السييء. الأعمال قد تُجسَّد يوم القيامة أيضًا فيفاجأ بأشياء طيبة وأشياء خبيثة، الأعمال تحضر معه يوم القيامة ثم يشاهد الصور الحقيقية للفعل.

يقولون الفعل له صورتان: صورة في الدنيا، وصورة في الآخرة؛ الصورة في الدنيا لا يدرك حقيقتها من الأول إلا أهل الإيمان، تظهر الصورة على طبيعتها يوم القيامة، ممكن كلمة سخرية ضحكت الناس كلها وخلت الإنسان بطل، ضحكت الناس كلها، هذه الكلمة في الدنيا كلمة بطل، لكن هذه الكلمة في الآخرة تُصور على حقيقتها، تهوي بها في جهنم والعياذ بالله.

قد يفعل الإنسان فعله وهو بطل أمام الناس، هذه الأفعال تظهر حقيقتها، وقد يكون الإنسان محقرًا، مدفوع بالأبواب، أشعث، أغبر في الدنيا، لكن هذه الأعمال تظهر على حقيقتها، إنها حقًا خافضة رافعة "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ" التكوير: ١٤.

قَسَمَ بالمظاهر الكونية الثابتة.

١- أَلْخَنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ.

ثم بعد ذلك يقسم الله عز وجل "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" التكوير: ١٥: ١٩

يقسم الله عز وجل بالمظاهر الكونية الثابتة بعد ما أخبرنا بالمظاهر الكونية المتغيرة، أخبرنا الله عز وجل عن الكون بعد أن يتغير وينقلب، الآن يحدثنا عن الكون وهو مستقر:

"فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ" التكوير: ١٥: ١٦،

منظر النجوم وهي زي البنت المكسوفة "الخنس" وهي تجري وتدخل إلى "كناسها"، إلى بيوتها، أو منظر الظبي أول ما يبجي النهار يختفي؛ حتى لا يؤكل..

هذا المشهد، مشهد النجوم وهي تجري، أو الظبي وهو يجري يختفي. الخنس: أي التي تختفي، الشيطان سُمِّي خناس؛ لأنك أول ما تذكر الله يخنس ويختفي "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّسِ" التكوير: ١٥.

مشهد الليل والنجوم بتجري، معدش فيه نجوم بالليل، قريب من مشهد البداية؛ مشهد البداية بدأ أن مفيش نور، الشمس كَوَّرَتْ، والنجوم انكدرت، الآن أيضًا النجوم تزول، تجري ولكن في رشاقة وانتظام.

٢- الليل والنهار.

"وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ" التكوير: ١٧، الليل عمال يزيد ويقترّب، حتى الواحد لو مشي بتقول عليه ده بيعس في الظلام، فكأن الليل نفسه هو الذي يعسعس.

شوف المنظر كأن هذه المخلوقات حية، النجوم تجري وتختفي، والليل يقترّب ويزداد، ثم فجأة "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ" التكوير: ١٨، أخيرًا ظهر النور، أخيرًا جاءت الحياة. كلمة تنفس كأن لا حياة بدون صباح.

القرآن هو النور الحقيقي الذي لا يذهب أبدًا

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" التكوير: ١٩، كذلك القراءان إذا جاء القراءان فليخترني كل نور آخر، إذا جاء القراءان فليذهب الظلام، إذا جاء القرآن فلتأت الحياة، القراءان هو النور الحقيقي، هو قاهر الظلام..

القراءان هو الروح الحقيقية، هو الحياة الحقيقية..

"فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" التكوير: ١٥: ١٩..

هذا القراءان كما جاء الصبح وقهر الليل، هذا القراءان كالنور وكالحياة، لكن هذا القراءان يظل..

هذا الليل سينتهي، الشمس هتُكور، لكن القراءان سيظل معك في صدرك..

هذه المظاهر الكونية ستقلب لكن القراءان يصحبك ويأتي معك يوم القيامة.. ويقول يا رب شفني فيه

تأتي البقرة وآل عمران كأنهم غمامتان أو غيايتان يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة، يأتي القراءان ويقول يا رب أظمأته بالنهار، يأتي القراءان فيشفع لك. هذه المظاهر الكونية التي تنير سترك في وقت من الأوقات، هذا الصبح الذي يتنفس سترك في وقت من الأوقات، لكن هذا القراءان لن يترك أبدًا.

لذلك قال الله عز وجل: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ" النجم: ١، ٢، أن النجم قد يسقط، قد يهوي، قد يغرب، لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يضل، ولم يغو، نور الوحي لن يتغير أبدًا.

وصف جبريل عليه السلام:

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" التكوير: ١٩- هنا جبريل عليه السلام- شوف ربنا خاطبك الأول على الخوف والرجاء، والآن يخاطب عقلك لماذا ترفضون القراءان؟

شوف السلف لما واحد يجيب لك خبر تقول له إيه السند؟ الكلام ده جاي منين؟

فربنا بيقول لك: جبريل إلى النبي، الله عز وجل تكلم بالكلام إلى جبريل، وجبريل ناول بالقراءان إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شوف هذا السند إنت لو في علم الحديث فيه حاجة اسمها علم الأسانيد: إنك بتجيب أسانيد بتوع الرجال وتشوف كل واحد إيه مواصفاته، فربنا بيقول لك:

شوف وصف جبريل " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" التكوير: ١٩: ٢١ خمس مواصفات:

١- ليس ببخيل.

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ" ليس ببخيل، مش هيخبي حاجة من الكلام. العرب لما تختار أكرم الناس عشان تبعته برسالة إذن الرسالة مهمة جدًا. تخيل لما حامل الرسالة يبقى أعلى واحد في الدولة، حامل رسالة معينة، إذن هذه الرسالة عظيمة.

٢- ذي قوة.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْهُ شَيْءًا، لَا الْجَنُّ هَيَسْتَطِيعُوا، يَرْفَعُ قَرِيْبَةً بِأَكْمَلِهَا بِطَرْفِ جَنَاحِهِ - جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً.

٣- له مكانة عند الله.

"ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ" له مكانة عند الله ، دَائِمًا حَامِلُ الْقُرْآنِ كَدَهُ.. له مكانة عند الله، وكذلك لا بد أن يكون في الأرض حَامِلُ الْقُرْآنِ. يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ" حسنه الألباني، إنك تكرم حامل القرآن "ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ" التكوير: ٢٠ . مكين: أي له مكانة عند الله.

٤- تطيعه الملائكة.

"مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" التكوير: ٢١، ثَمَّ: أي هناك عند الله مطاع، أي أن الملائكة تطيعه. وكذلك لا بد في الأرض أن الناس يطيعون أهل القرآن، لا يصدرون إلا عن رأيهم؛ حتى لا يضلوا، حتى لا يتيهوا "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" النساء: ٥٩ . قال بعض أهل العلم: هم الأمراء، وقال بعضهم: هم العلماء، لذلك لا بد أن يجتمع العلم مع الإمارة، لو الإمارة ابتعدت عن العلم بالقرآن فهو ملك عَضُوضٍ وليس خلافة راشدة، وحينما يقترنان تكون الخلافة الراشدة، ولما أهل القرآن يجتمعوا أو هو نفسه الأمير إذن هي الخلافة الراشدة.

٥- أمين.

"مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" التكوير: ٢١، أمين: لم ينتقص ولو كلمة واحدة، ولو حرف. أمانة ثقيلة، تبليغ الدعوة أمانة ثقيلة جدًا، ذلك أول من تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ - والعياذ بالله - قارئ للقرآن والعياذ بالله، أمانة ثقيلة إياك أن تغير، إياك أن تبدل، أنت مجرد حامل رسالة، أول من تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ منهم قارئ للقرآن، ولكنه مرائي، لم يتبع بهذا العمل وجه الله عز وجل "مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" التكوير: ٢١، دي مواصفات حامل الرسالة - سيدنا جبريل - .

إعجاز القرآن في تعليم علم الأسانيد وإبطال افتراءات المكذبين.

طيب والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنتم تعلمون - "وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ" التكوير: ٢٣، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمْرًا مِنْ قَبْلِهِ" يونس: ١٦ أنا مش عايش وسطكم!، مش الأمانات بتاعتكم عندي في البيت!، مش أنا الصادق الأمين! "وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ" التكوير: ٢٢ .

بالنسبة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- هو صاحبكم، ٢- ليس بمجنون، ٣- "وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ" التكوير: ٢٣ .

شوف إعجاز القرآن وهو يعلمك علم الأسانيد، الإمام مسلم في شرطه اللي يقول حدثني فلان عن فلان

لازم فلان يكون عايش في عصر فلان، يعني لو فلان مات سنة ٦٠ هجرية واللي بعده اتولد سنة ٦١ هجرية أو ٦٠ هجرية يبقى ما التقاش بيه، لم يعاصروا بعض، الإمام البخاري كان أشد في الشرط، لم يشترط المعاصرة فقط وإنما اشترط الاثنان لازم يكونوا التقوا مع بعض، اشترط اللقاء.

وهنا ربنا يقول لك إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التقى بجبريل رأي العين "وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ" يبقى إيه الاحتمالات؟ غريب لأ مش غريب هو صاحبكم، ليس بمجنون "وَلَقَدْ رَأَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ" التكوير: ٢٣.

النبي بخيل؟

لأ ليس ببخيل "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" التكوير: ٢٤، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريص علينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ما مات أي حد يصلي ويسلم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله يرد روحه حتى يرد علينا السلام، مش خلاص بقى اللي مات يستريح، لا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وهو في قبره يرد علينا السلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يوم القيامة يقف عند الصراط وعند الحوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسقي الناس، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسجد تحت العرش، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحلق ويدق باب الجنة، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريص علينا "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" أي لا يظن بشيء، ليس ببخيل، وفي قراءة "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ" أي ليس بمتهم، إياكم أن تظنوا فيه سوء ظن أبداً.

دي كل الاحتمالات.. لسه في احتمال تاني آخر، احتمال إن حد يجيب قرآن زيهِ! "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ" التكوير: ٢٥، أبداً والله يقول: "قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" الإسراء: ٨٨

هنروح فين من ربنا؟!

"وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ" التكوير: ٢٥: ٢٦، بعد منظر يوم القيامة اللي في الأول، ودليل الحق إن القرآن من عند الله هتروحوها فين! هتروح فين من ربنا! اقرأ القرآن فرصة شهر رمضان، امسك المصحف، اقرأ القرآن إحنا في زمن الفتن، تلقى الوحي مباشرة، اقرأ القرآن، اقرأ وتدبر وتلقى، اقرأ وارتيق، اقرأ وعش مع الآيات.

الآيات تخاطبك الله عز وجل تكلم بهذا الكلام تهتز له السماوات، حفظه الله من التبديل والتغيير، إنت اقرأ القرآن "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ" التكوير: ٢٦
قال قتادة: "أي فأين تذهبون عن كتابي؟".

سببين القرآن ورايحين فين، مش خايفين من البعث! الصحف هتُنشر، هتُسأل عن القرآن!

دعوة الإسلام دعوة عالمية

"فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" التكوير ٢٦: ٢٧، دعوة الإسلام دعوة عالمية، وستنتشر قطعاً مهما بلغ الاستضعاف بالمسلمين، سوف ينتشر هذا الدين حتماً، والله ليتمن الله هذا الأمر كما أقسم النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" التكوير: ٢٧.

بس مش لاقى حد، لازم تبقى عايز، لازم يبقى عندك رغبة هتموت وتفهم القرآن "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ" التكوير: ٢٨، ليس هناك استقامة من غير قرآن ده أمر قطعي.

مستحيل يبقى فيه إنسان ماشي على الصراط المستقيم من غير قرآن، إنت بتقرأ كل يوم "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة: ٦، ربنا يقول لك "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ" التكوير: ٢٨، ولكن لا بد أن تلجأ إلى الله، لازم تدعي ربنا "وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" التكوير: ٢٩.

هذه السورة العظيمة -أعتذر عن الإطالة- كأنك تشاهد القيامة رأي العين، هذه السورة لا بد أن تحدث انقلاب في حياتك، لازم تغير تفكيرك، لازم وانت بتقرأ القرآن بعد كل سورة تطلع متغير، لازم تتغير زي ما انت بتقرأ القرآن يوم القيامة، وكل آية بتتغير، وقالوا لقارئ القرآن يوم القيامة "اقرأ، وارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا" صححه الألباني، زي ما القرآن بيغيرك في الآخرة لازم القرآن يغيرك في الدنيا، زي ما القرآن هيرفعك بإذن الله يوم القيامة لازم يرفعك في الدنيا -أسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن-.

دعاء الخاتمة

اللهم ارزقنا العمل بكتابه، اللهم ارزقنا قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، اللهم الجهاد بالقرآن، اللهم ارزقنا نصره دينك، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم اجعلنا لك ذكّارين، لك شاكرين، عليك متوكلين، إليك منيبين يا رب العالمين.. اللهم اهدنا، واهد بنا، واجعلنا سبباً لمن اهتدى، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا ليلة القدر، اللهم أعنا في رمضان على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم اجعلنا من الفائزين بليلة القدر يا رب العالمين..

اللهم اصرف عن بلادنا الفتن وعن سائر بلاد المسلمين، اللهم وحّد صفنا، واجمع شملنا على أتقى قلب رجل منا يا رب العالمين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهم انصرهم نصرًا عزيزًا مؤزرًا، اللهم قيض لهذه البلد أمر رشد يُجزى فيه أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>